PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

الفضاء العمومي والفضاء السيبراني: جدلية العلاقة؟

Public Space and Cyberspace: Dialectic of the Relationship

د. نور الهدى عبادة.

جامعة الجزائر3 (الجزائر)، n.nour74@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 15/ 07/ 2023 تاريخ القبول: 11/ 10/ 2023 تاريخ النشر: 30/ 11/ 2023

ملخص:

يُعتبر مصطلح الفضاء العمومي من المصطلحات الواسعة والعابرة للتخصصات، وذلك بالنظر إلى النجاح المرتبط بالمفهوم نفسه، كونه استخدم بغرض فهم الحياة الاجتماعية كما ارتبط بحقيقة تاريخية واجتماعية تشير إلى الأماكن التي كان يجتمع فيها الناس و يتم فيها الحوار والنقاش في المواضيع التي تهم الشأن العام. ومع التطور التكنولوجي لم يعد اجتماع الناس يشترط أطرا مكانية معينة، كما لم تعد المعلومات حكرا على وسائل الإعلام بل أصبح الأفراد قادرين على المشاركة في صناعة المضامين والنقاش حول المواضيع التي تهم الرأي العام. من هنا ظهر ما بات يعرف بالفضاء السبراني وهو فضاء افتراضي واسع ومتعدد يفسح المجال للأفراد للنقاش حول المواضيع المشتركة التي تهمهم وتمس حياتهم السياسية والاجتماعية فهل يمكن اعتبار هذا الفضاء الافتراضي الجديد هو بمثابة إعادة إحياء للفضاء العمومي الهابرماسي؟

الكلمات المفتاحية: الفضاء السيبراني، الفضاء العمومي

Abstract:

The term public space is considered one of the broad and cross-disciplinary terms, in view of the success associated with the concept itself. Indeed, it was used for the purpose of understanding social life, as it was associated with a historical and social fact that refers to those places where people meet and dialogue and also where discussions take place on topics of public interest. With the technological development, the meeting of people no longer requires certain spatial frameworks. Moreover, the media no longer monopolize information, but individuals are now able to participate in content creation and debate on topics of public interest. From here, what has come to be known as cyberspace emerged, which is a wide and multiple virtual space that allows individuals to discuss common issues that concern them and affect their political and social lives. Can this new virtual space be considered as a revival of the Habermassian public space??

Keywords: *cyberspace, public space, relationship dialectic*

I. مقدمة

يشهد العالم اليوم ثورة في مجال وسائل الاتصال الحديثة، جعلت منه قرية عالمية، على حد تعبير "مارشال ماكلوهان"، تحقق ذلك بظهور وسائط اتصالية وإعلامية جديدة تختلف اختلافا كبيرا عن وسائل الإعلام التقليدية وتتميز عنها بامتلاكها لأدوات التفاعل بين المرسل والمستقبل وكذا قدرتها على النقل الحي والسريع للمعلومات، وأيضا استخدامها للوسائط المتعددة كالصوت والصورة الثابتة والمُتحركة مما جعلها قادرة على محاكاة الواقع الحقيقي ، وقد مكنت هذه الوسائط الاتصالية الجماهيرية الجديدة من الجمع بين خصائص الاتصال الشخصي والجماهيري والكونية والتزامنية في آن واحد. كما ظهرت بناء على هذه الخاصية الاتصالية الجديدة العديد من الظواهر التي استطاعت أن تتمظهر في شكل جديد تماشيا مع خصائص الوسيلة التي تتفاعل ضمنها، ولعل أهما ما بات يعرف بالفضاءات السيبرانية التي تتشكل ضمن فضاء افتراضي اصطُلح على تسميته "بالمجتمع الافتراضي". وانطلاقا من هذه المتغيرات التكنولوجية الجديدة ظهرت اشكالية جديدة متعلقة بمدى قدرة هذه الفضاءات على اعادة احياء فكرة المجال العمومي التي ظهرت في أوروبا سابقا بالموازاة مع بداية ظهور مبادئ الديمقراطية التشاركية فيها.

. الإشكالية:

يرى العديد من الباحثين أن الفضاء السبراني بشكله الحالي تمكّن من إحياء وتجديد النموذج الأصيل والأصلي للفضاء العمومي، وذلك من خلال تيسير نفاذ المشاركين إلى النقاش العام وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث فضاءات جديدة للنقاش وتجاوز التنميط. كما اتاح الفضاء السبراني فضاءات جديدة للنخب البديلة وهو ما ساهم في تجاوز البعد النخبوي والتمثيلي لصالح البعد التداولي مما ساهم في تعزيز مشاركة المواطنين في الحياة السياسية وتأسيس الديمقراطية التداولية، الأمر الذي فسح المجال لتفاعل اجتماعي واسع وعلاقات اجتماعية متجانسة وخالية من كل أشكال الطبقية الاجتماعية.

في حين يرفُض العديد من الباحثين أن يشكل الفضاء السبراني فضاء عموميا بالمعنى "الهبرماسي" للكلمة بل إن العكس هو الحاصل تماما، ذلك أن الفضاء السيبراني أدّى إلى تشظي المجال العمومي وحوله إلى مجموعة من الفضاءات المعزولة التي لا تتفاعل مع بعضها البعض، وبذلك فإن النقاشات عبره لا تخرج عن كونها نقاشات متصلبة وعدائية وتتناول في أغلب الأحيان مواضيع ضيّقة لا تتصل دائما بالشأن العام ومنحصرة في جماعات منسجمة فكريا، ليشكل الفضاء السبراني بهذا الشكل تهديدا للنموذج التقليدي للمجال العمومي إذ يقتضي هذا الأخير على حد تعبير البروفيسور الصادق الحمامي أطرا مكانية وزمانية وإشكاليات مشتركة بل ولغة مشتركة أيضا يتشكل من خلالها النقاش المُتنوع والمُتعدد وهو ما يفتقر إليه تماما الفضاء السبراني بشكله الحالي. الأمر الذي جعلها أمام إشكالية بحثية جديرة بالاهتمام نحاول من خلال هذا المقال مناقشتها من خلال الإجابة على جملة من التساؤلات هي كالتالي:

- ما طبيعة الفضاء العمومي؟
- ما طبيعة الفضاء السيبراني؟
- ما هي المنطلقات النظرية التي انبثقت منها فكرة الفضاء العمومي ؟
- هل يشكل الفضاء السيبراني امتداد للفضاء العمومي الهابرماسي؟
- **أهمية المقال :**

من هذا المنطلق يتناول هذا المقال جدلية بحثية في غاية الأهمية تسعى إلى تقصي طبيعة العلاقة بين الفضائين المذكورين من حيث البحث في إعادة التشّكل والاحياء والإنبعاث من جديد وفق متغيرات تكنولوجية تختلف اختلافا كليا عن الواقع الأوروبي الذي انبثقت منه فكرة الفضاء العمومي الأولى

*** أهداف المقال:**

- التعرّف على طبيعة الفضاء العمومي.
- التعرّف على طبيعة الفضاء السيبراني.
- التعرّف على المنطلقات النظرية الأولى التي انبثقت منها فكرة الفضاء العمومي .
- التعرف على إذا ما كان الفضاء السيبراني يشكل امتداد للفضاء العمومي الهابرماسي أم أن العكس صحيح.

أولا: مفاهيم الدراسة

1. تعريف الفضاء العمومي:

يقول هبرماس :" إنّ الفضاء العمومي أولا وقبل كل شيء مجال حياتنا الاجتماعية حيث ثمة شيء عن الرأي العام يقترب من التبلور، ويكون الوصول إليه متاحا لجميع المواطنين، وجزء من المجال العام يتجلّى في المحادثة اليومية، حيث يجتمع أفراد خاصون لتشكيل كيان عام. بعد ذلك لا يتصرف هؤلاء على أنهم رجال أعمال أو محترفون في مجال العلاقات الخاصة، وكذلك لا يتصرفون كأعضاء في نسق دستوري معرضّ لقيود قانونية في بيروقراطية الدولة، فالمواطنون يتصرفون على أنهم كيان عام عندما يتباحثون بطريقة غير محدودة، أي إنه هناك ضمان لحرية التجمّع والترابط وحرّية التعبير عن آرائهم العامة عن قضايا ذات طابع عام" **(عليّ عبود2011،ص231)**

إنّ فكرة الفضاء العمومي تعتمد في جوهرها على فكرة الفعل ، وعلى المناقشة والتفاوض المشترك بطرق مشروعة في عملية البحث عن المصلحة المشتركة ، تلك العملية التي تتضمن كذلك درجة معقولة من شفافية الاتصال بين الفاعلين المنخرطين في العملية. إنه مفهوم معقّد يتقاطع مع تشكيل التراث القانوني ، والتراث المدني والتراث الديني كما يتقاطع مع ظهور الأفكار الحديثة للقوّة العلمانية وتكريس هذه الأفكار. **(أرماندو سالفاتوري 2007،ص 29-30)**

يشير (أيزنشتد وسكلوكتر) أن مفهوم المجال العمومي يرمز إلى وجود فضاءات مستقلة لا عن نظام سياسي فحسب، ويتأسس المجال العمومي برأي الكاتبين من خلال صيرورات مختلفة الأولى التصنيف (Categorization) ، ويرمي إلى تعريف وتأطير الخطاب وراء السجالات المباشرة، ثانيا: الانعاكسية (Reflexivity) التي تستدعي النقاش حول المشاكل المتعلقة بالصالح العام، من خلال معايير الاحتواء والاقصاء والاعتراف بالآخر ، وثالثا العمل على استقرار ومأسسة المجال العمومي.(مهند مصطفى،2016، ص04)

يمكن القول من خلال المنظور الهابرماسي، أن المجال العمومي مجال رمزي وسيط بين الدولة والمجتمع، فهو يضم الفضاءات التي يجتمع فيها المواطنون لتبادل الآراء وتداول الأفكار والنقاش والحوار المتصل بالشأن العام (الصادق الحمامي 2012، ص230).

كما يظهر الفضاء العمومي كمفهوم فلسفي يحاول أن يوضح العلاقة بين الذّات المفكرة والعاملة والفاعلة وبين ارتباطهما بالأخرين والعالم الخارجي ، حيث يظهر كمدخل لتوضيح الحدود بين الشأن الذاتي والشّأن الجمعي أو العام. كما يعتبر الفضاء العام مفهوما تاريخيا يستوجب البحث في شروطه، ومكوناته وتطوره وشروط تكونه تاريخيا. (عبد العلي 2003، ص11)

إنّ التفكير في الفضاء العمومي هو تفكير في الشرط الإنساني الحديث في أبعاده الاجتماعية والسياسية وتحولاته التاريخية، أي تفكير في: (رشيد العلوي، 2014، ص05)

- اندماج الفرد في المجتمع

- مشاركة الفرد المواطن في الحياة العامة والسياسية

- مساهمة الفرد في تعزيز الديمقراطية (السلطة السياسية)

وهي العناصر الأساسية التي شغلت (هابرماس) منذ وقت مبكر إلى الآن، بحيث قدّم مساهمات عديدة من أجل تحقيق الاندماج والمشاركة السياسية.

2. الفضاء السيبراني

ظهر مفهوم الفضاء السيبراني **cyberspac** لاول مرة في ثمانينات القرن الماضي في كتابات الكاتب الأمريكي **William Gibson**ويقصد به ذلك العالم الذي ينشئه الناس بفضل الانترنت يشبه إلى حد كبير العالم الحقيقي وهو ليس كذلك ويتشكل من خلال النقر على لوحة مفاتيح الحاسوب.
يُعرف قاموس الإعلام والاتصال الفضاء السيبراني على أنه: "مجموعة من الأشخاص يتفاعلون في الأنترنيت مثل غرف الدردشة ويتبادلون الاهتمام". (Marcel, Danesi,p300)

يركز هذا التعريف على عناصر أساسية وهي: الأفراد، التفاعل، الفضاء والاهتمام.

يعرف "سيرج بروكس Serge Broulx " الفضاء االسيبراني بأنه:" مجموعة من الأفراد يستخدمون منتديات المحادثة وحلقات النقاش، أو مجموعات الحوار...، والذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة، ويتقاسمون الأذواق والقيم والاهتمامات نفسها ولهم أهداف مشتركة. (Serge, Proulx,2004,p07)

عرّف "بسيوني ابراهيم حمادة" الفضاءات السيبرانية على أنها:" تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الانترنت، تشكلت في ضوء ثورة الاتصالات الحديثة، تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة يتواصلون فيما بينهم و يشعرون كأنهم في مجتمع حقيقي. (ابراهيم بسيوني حمادة، (د.س)، ص34.)

"هارولد راينغولد" يركز في تعريفه للفضاء السيبراني على المُقومين الاجتماعي والتكنولوجي، ذلك أن المجتمعات تنشأ أصلا بفعل الدافع الاجتماعي (تجمعات اجتماعية) في بيئة التكنولوجيا (شبكة المعلومات)، أي في ظروف تكنو- اجتماعية بعدد كاف من المشاركين والأعضاء ويستمرون في تفاعلهم الاجتماعي رقميا لوقت كاف من الزمن، الأمر الذي يكفل لهم بناء شبكة من العلاقات الشخصية والجماعية المتبادلة في الفضاء الافتراضي الكوني. (علي محمد رحومة (د.س)، ص04)

يُعرف "محمد منير حجاب" الفضاء السيبراني بأنه:" مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا، ولكن الاتصال والتواصل بينهم يتم عبر الشبكات الالكترونية، وينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس والولاء والمشاركة". **(محمد منير حجاب ، ص470).**

يرى بدوره "برتيني Bertini" :" أن الشبكات الافتراضية تقوم بنسج خيوط فضاء جديد وتُحدد ملامحه بشكل يجعله يختلف ويتميز عن المجتمع الكلاسيكي، إنه مجتمع موازي، يتم فيه إحداث أشكال وأنماط جديدة للتعبير، وخلق علاقات اجتماعية لا يُمكن أن تُخلق في وضعيات أخرى". (- Philippe, Breton,P226-227)

أما "رينولد هاوارد Reinold Howard فقد عرّف الفضاء السيبراني في كتابه المعنون بـ "المجتمع الافتراضي " Virtuel community " بـ:" أنه الفضاء الذي يجمع أشخاص من كل أنحاء العالم يُقيمون علاقات تعاون فيما بينهم، وأيضا يتبادلون المعلومات والخبرات ويجرون مناقشات في جوانب فكرية أو عاطفية، أكثر مما هو حاصل في الحياة الواقعية." (John, B/ Thompson, Dominique Pasquier 2000,P259)

ثانيا: المنطلقات النظرية لفكرة الفضاء العمومي

يُشير "هابرماس" أن جذور الفضاء العمومي ترجع لمجموعة من المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الأوروبي خلال القرن الثامن عشر وتطور المجال العام بعد منتصف القرن الثامن عشر حيث أصبح يناقش الأمور والقضايا السياسية التى كانت في السابق أمورا خاصة بالدولة، وهناك مجموعة من التحولات التي اعتبرها "هابرماس" المسؤولة عن نشأة الفضاء العمومي، وهي: (أميرة عبد الله الجافwww.elaph.com// :http)

- التحول من الأنظمة السياسية والاقتصادية ذات الحكم الفردي المطلق إلى الدولة الرأسمالية.
- تطور الطباعة كأسلوب للاتصال داخل المجتمع.
- نشأة المؤسسات التي تسمح للأفراد في الأنظمة الرأسمالية الجديدة بأن يتقابلوا ويتفاعلوا مع بعضهم البعض.

معايير نظرية المجال العام :

تشتمل نظرية المجال العام على معايير مهمة وهي:

- أن المجال العام هو احد أشكال الخطاب .
- يسمح المجال العام بمشاركة المناقشين المستبعدين الحاليين والسابقين .
- الموضوعات التي تتم مناقشتها هي سياسية بطبيعتها.
- يتم السيطرة والتحكم في الأفكار عن طريق المشاركين أنفسهم وليس عن طريق المسئول عن المناقشات.

1.1 **فروض نظرية المجال العام:**

تسعى نظرية المجال العام وتخطط إلى إتاحة ساحة سياسية تحترم حقوق الأفراد وتزيد من قوة المجتمع لأن الاتصال الذي يحدث في المجال العام يخلو من الإكراه المؤسسي كما أن الحوار في هذا المجال العام يمكن أن يؤسس لخطاب ديمقراطي على مستوى الجذور كما تمثل كُلاّ من اهتمامات المواطن أو الفرد واهتمامات الجماعة.

تسعى نظرية المجال العام التي وضعها (هابر ماس) إلى نشر قيم التنوير عن الحرية والديمقراطية في المناقشات الحديثة. ويقول "هابر ماس" أن المناقشات تصبح ديمقراطية من خلال التوحيد وبناء

الإجماع في المناقشات التي يتغلب فيها المشاركون على اختلاف الآراء لصالح الاتفاق المنطقي.وتفترض النظرية وجود أربع سمات رئيسية تميز الاتصال عبر ما أطلق عليه "هابر ماس" المجال العام وهي: (أميرة عبد الله الجاف http: //www.elaph.com)

- القدرة على الوصول إلى دائرة الاتصال.
- الحرية التي يتمتع بها الأفراد في الاتصال داخل هذه الدائرة.
- بيئة المناقشة.
- طرح خطاب مبرر بأدلة إقناعيه محددة.

وتؤكد نظرية المجال العام على فرضين أساسيين هما:

1- فرضية عدم انفصال الفرد عن الجماعة: فذلك الفرد في المجال العام غير منفصل عن الجماعة التي يستطيع الاندماج معها عبر الشبكة فالفرد العقلاني المستقل هو أصل فكرة المجال العام.

2- فرضية تشتت الخطاب: فالخطاب اقدر على تغيير ساحات النقاش حول المجال العام ويتميز بقدر من التجزئة وأحياناً التشتت ويمكن أن يعتمد على مقولات وأطروحات لا ترتبط ببعضها البعض لتعبر بشكل واضح عن فكر ما بعد الحداثة الذي يعلي من قيمة الفرد في مواجهة المؤسسة. فحسب "هابرماس": المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفاد من عقلانيتهم وتفكيرهم فى مناقشة المسائل العامة.

- المجال العام هو حيز من حياتنا الاجتماعية ومن خلاله يمكن تشكيل شيء يقترب من الرأي العام.
- المجال العام ينشأ من ناس خصوصيين يجتمعون معا كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة.

ويعتمد نجاح المجال العام على الجوانب الآتية : (أميرة عبد الله الجاف http: //www.elaph.com)

- مدى الوصول أو الإتاحة: أن تكون الإتاحة عالمية كلما أمكن.
- درجة التحكم: حيث يجب أن يكون المواطنون بعيدين عن الإكراه.
- رفض السلطة: فكل شخص يجب أن يشارك في الفرص المتساوية.
- حكم القانون: وبصفة خاصة سلطة الدولة.
- المشاركة المتساوية: أي المشاركة المتساوية في التعبير عن الرأي .

1.2 نقد نظرية المجال العام

- إن نظرية المجال العام تنطبق على فترات معينة في التاريخ الأوروبي فقط.

- بظهور التناقضات الاجتماعية في هذه النظرية فان الحوار يفقد سمة المناقشة والعقلانية الخالية من السيادة والسلطة مما يسبب اختراقا بين الدولة والمجتمع بشكل متزايد.

- كمفهوم يحتاج أن يتم فهمه كوضع بنائي مما يتطلب إعادة النظر في فكرة "هابر ماس" للمجال العام كي تتضمن جماعات اجتماعية أكثر مما يسمح بتأكيد الصراع الاجتماعي الذي يكون موجودا في المجال العام. وعلى الرغم من الانتقادات السابقة وغيرها إلا أن "هابر ماس" بدراسته حول التحول البنائي في المجال العام قدم مفهوما جديدا داخل العلم الاجتماعي بتخصصاته مما دفع العديد من الباحثين والسياسيين والعلماء بالاشتغال بهذا المفهوم الجديد.

3. 2 المنظور الهابرماسي للفضاء العمومي:

النشأة والتطور

ظهرت في أوروبا الغربية خلال القرن 18 (فرنسا والمانيا وانجلترا) فضاءات عامة (مقاهي ، صالونات، مكتبات، نوادي ثقافية، جمعيات فكرية)، كان البورجوازيون يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون في مسائل تتعلق بالفن والأدب في مرحلة أولى، ثم المسائل السياسية بعد الثورة الفرنسية1789. (Louis Quéré,1992,P77

حيث قدم " هابرماس" مقاربة تاريخية سوسيولوجية للمجال العام البورجوازي، انطلاقا من تغيراته الهيكلية. لممارسة الرقابة على السلطات السياسية من طرف الطبقة البرجوازية . وبذلك أعلن "هابرماس" عن كيفية ولادة الفضاء العام البرجوازي، انطلاقا من النوادي الأدبية ليتحول إلى مجال للنقاش السياسي بعد الثورة الفرنسية ، حيث رأى أن" تسييس الحياة الاجتماعية بعد الثورة الفرنسية، ساهم في تحول المجال العام البرجوازي إلى سلطة مضادة لسلطة الدولة بفعل نمو صحافة الرأي والكفاح ضد الرقابة التي كانت تفرضها سلطات الدولة على حرية التعبير".(héléne Janniére, Vallerie Devillard,1997,P16)

- ثم تطورت هذه الفضاءات بالموازاة مع تنامي القراء وتبادل الكتب والمجلات والصحف، واتسم الحجاج والنقاش في هذه الفضاءات بالتكافؤ والعقلانية.
- تقوم المقاربة الهابرماسية على الحجاج العقلاني أي ما يسميه " كيري" "المناقشة العملية" التي تقضي إلى الاتفاق حول المعايير التي تؤسس الحياة الاجتماعية من خلال استنباط القواعد التي ينظم من خلالها الناس بشكل حر حياتهم المشتركة. لذلك طرح " فلوريس" مسألة ضرورة إعادة النظر في أن المجال العام لم يكن يتشكل فقط من البرجوازية المتكافئة في قوتها الاجتماعية، بل كان متعددا منذ نشأته، هذه الفكرة أكدتها المؤرخة الفرنسية " أرلات فورج " Arlette Forge في كتابها Dire et mal1992 حيث تقول أن " المجال العام لم يتشكل فقط من الطبقة البرجوازية والنخبة الاجتماعية المثقفة، ولكن أيضا من شرائح عريضة من الجماهير كانت تسعى دوما إاى تشكيل هويتها من خلال التحرر عبر النقاش السياسي". (أرزازي محمد (2016-2017)،ص171)
- ولكن مع انتشار التعلم وتطور الرأسمالية وظهور وسائط الإعلام الجماهيرية وتطور الإعلان والإشهار وتداخل الاخبار والترفيه وتنامي المركزية في كل المجالات تحولت الفضاءات العمومية المختلفة التي تكون الفضاء العمومي الى فضاء للتأثير السياسي والتسويق والبحث عن الهيمنة والولاء.
- ومن هنا بدأ " الاتصال العمومي" يفقد جوهره بما أنه وسيلة لإدارة الحياة العامة، وفقدت عملية اشهار الآراء براءتها فأصبحت وسائل الاعلام وسيلة لتأمين الولاء السياسي واغراء الجمهور وحلبة خاضعة للسلطة. (Jürgen Habermas,P71)

ثالثا: **جدلية العلاقة بين الفضاء السيبراني والفضاء العمومي**

3.1 الموقف الأول: الفضاء السبراني لا يمكن أن يعيد تشكيل الفضاء العمومي القديم بل انه يقتله

يرى أنصار هذا الاتجاه أن الفضاء السيبراني لا يمكن أن يمثل فضاء عموميا بالمعنى الهابرماسي للكلمة بل إنه يُسهم في تشظيه ويحوله إلى فضاءات لا تتفاعل مع بعضها البعض، وذلك أن:

- تتعلق النقاشات عبر الفضاء السبراني بأمور متخصصة وعدوانية في كثير من الأحيان، وتتعلق بمواضيع ضيقة لا تتصل دائما بالشأن العام، ومنحصرة على جماعات منسجمة فكريا.
- كما أن المستخدمون يستهلكون المعلومات بشكل غير واعي أي عشوائي وخارج السياق العقلي والمنطقي.
- يتسم الفضاء السبراني بغياب الحوار العقلاني الرصين القائم على تبادل الحجج والانصات للآخر وعلى الرغبة الجماعية للبحث عن معايير مشتركة تنبع من الجدل.
- الفضاء العمومي الحقيقي يقتضي اطارا زمانيا ومكانيا واشكاليات مشتركة بل ولغة مشتركة أيضا يتشكل من خلالها النقاش المتنوع والمتعدد" لأن الشرط الاساسي للنقاش الأصيل أن يقبل المواطنون بالجدل في موضوع واحد وفي الوقت ذاته". Peter Dahlgren et Marc (Relieu,2000P157
- اما الفضاء السبراني فقد أنشأ جماعات صغيرة منغلقة على نفسها ومتصارعة ومجتمعة حول أنساق سياسية وفكرية وأيديولوجية متنافرة.
- ومن هذا المنطلق فإن تشظي الفضاء السبراني يهدد النموذج التقليدي والأصيل للفضاء العمومي حيث ينقسم المجتمع فيه (الفضاء السبراني) الى مجموعتين متصارعتين، الأولى معارضة للوضع القائم تقوم بإنتاج خطابات تتراوح ما بين الشعبوي والنخبوي تنادي بالتغيير وهذه المجموعة تتكون اساسا من مجتمع مدني افتراضي . ومجموعة ثانية موالية للنظام تساند الوضع القائم، وهذا الجدل لا يمكن أن يؤسس لنقاش عام بنّاء وفق المنظور الهابرماسي وهو ما يمكن ان يقوض امكانية بعث نقاش عقلاني حول القضايا ذات الشأن العام.
- كما أن التخمة المعلوماتية المتوفرة في الفضاء السبراني تمنع التركيز والتفكير الناقد وتعود الناس على التقبل السلبي وتقوي الاحساس بالملل والرتابة واللامبالاة - Zizi Papacharissi,2002,pp) 27 -09) بالإضافة الى ان روّاد الفكر الناقد والحر يعدون على الاصابع.
- وهكذا يشكل الفضاء السبراني فضاءا لتفتيت "النحن" وشرذمتها، كما أن هذا الفضاء الجديد يقوم على الريبة والشك.
- وبذلك تحول الفضاء السبراني من آلية للتشبيك إلى آلية للتفريق ومن آلية للوصل الاجتماعي إلى آلية لتمزيق النسيج الاجتماعي.
- دون أن ننسى سيطرة الطابع الفضائحي في تناول القضايا السياسية بدل النقد والجدل العقلاني الجاد. حيث نلاحظ غياب الحوار والجدل والحجاج العقلي في تناول قضايا ذات الشأن العام وسيطرت مفردات " العمالة" والتخوين والعنف الرمزي.

3.2. الموقف الثاني : الفضاء السبراني يمكن أن يعيد تشكيل الفضاء العمومي القديم

- يرى أنصار هذا الموقف أن الفضاء العمومي الصحيح هو ذلك الفضاء الذي تتحقق من خلاله عملية التمثيل الإعلامي للأحداث الاجتماعية والثقافية والسياسية، فهو مجال تواصلي تشكله وسائط الإعلام التي تبرز الافكار والآراء والاحداث الاجتماعية التي يتعرض لها الجمهور الواسع ، هكذا يصبح الفضاء العمومي " النظام الذي تتمثل الجماعة من خلاله ذاتها" حسب "لوي كيري". أو الوسط الذي تنظر الانسانية من خلاله الى ذاتها حسب "فيري".
- لا تقتصر وسائط التمثيل والاشهار والظهور على الخطاب، بل تتجاوز ذلك الى الصورة والصوت وكل وسائط التعبير التي تتيح استخراج الافكار والآراء والاحداث من اطارها الاجتماعي الضيق الى

الاطار العمومي الرحب، حيث ينظر اليها ويعلم بها ويقيمها الجميع. (Leah A. Lievrouw & Sonia M. Livingstone,2006,p23)

- يرى "فيري" أيضا أن الفضاء العمومي لا يمكن اختصاره في الفضاءات التي يتواصل فيها المجتمع مع ذاته لأنه أيضا المجال الذي يتواصل فيه مجتمع ما مع المجتمعات الأخرى " التوسع الافقي". وبذلك فإن التوصيف المعياري والمثالي الهابرماسي للمجال العمومي يحد من كونيته.
- يتشكل إذا حسب انصار هذا الرأي عبر الفضاء السبراني فضاء عمومي افتراضي يتميز بكونه ليس مجرد وسيلة نقل وتبليغ وتأثير بل انه فضاء متنوع الابعاد يحتضن انماط متعددة من التفاعل (مابين ذاتية وجمعية) وانماط من الكتابة والتدوين وأنماطا مختلفة من الاتصال، وبذلك يشكل هذا الفضاء طبيعة مركبة: تكنولوجية وسياسية وثقافية وهي ذات حضور شامل في الحياة الاجتماعية.
- إن الفضاء السبراني بهذا المعنى خاصة في ظل التحولات الراهنة احتضن انماطا جديدة من التفاعل والتعبير والمضامين تحولت في سياق سانح الى قوة سياسية وثقافية فاعلة في المجتمع وقادرة على تغييره.
- لقد تحققت اذا قدرة احياء النموذج الاصيل للمجال العمومي وتجديده من خلال تيسير نفاذ المشاركين الى النقاش العام وتعزيز طابع التنوع الفكري وتجاوز التنميط. خاصة في ظل تراجع دور الاحزاب والجمود النسبي للمؤسسات السياسية وتراجع مشاركة المواطنين في الحياة السياسية واهتمامهم بالشأن العام. (الصادق الحمامي 2010،)
- إن الانترنت يمكن أن يقود إلى مزيد من دمقرطة المجتمع من خلال إمكانية الوصول غير المحدود للمعلومات والمشاركة المتساوية في المناقشات الثقافية فمنذ ظهور الانترنت كوسيلة اتصال في المجتمع فإن المستخدمين أصبحوا قادرين على التفاعل على مستوى متساو ولأن أعضاء المجال هم كائنات عقلانية فإن أساس إقامة الاستمرارية هو في قوة الحجج التي تأتي من داخل الذات بعيدا عن ضغوط القوى المادية في المجتمع.
- إن المجال العام الالكتروني يفتح المجال لكل الأحزاب للولوج إلى أنصارها أو كسب أصواتها في العلميات الانتخابية .كما أن فتح نوافذ للتعبير والذي تتطلبه حالة الخطاب المثالي يمكن تطبيقها عن طريق الانترنت حيث التبادل السريع للحوار وإنتاج المعلومات يحدث بدون رقابة .(سميحة مشيري http://almanahel.maktoobblog.com).

خاتمة:

إنّ الفضاء السبراني يتوسط طرفي المعادلة، حيث نجده من جهة سمح فعلا بالنقاش حول العديد من القضايا التي تعمدت وسائل الإعلام التابعة للدول التعتيم عليها او تجاهلها كليا او توجيهها، وبذلك تمكن الجمهور من انتقاد كل ما لا يعجبه والتعبير عن رايه بحرية وتقديم اقتراحات للحكومة في كثير من الأحيان. غير اننا نجد من جهة أخرى أن هذه الانتقادات للواقع تفتقد في كثير من الاحيان للجانب الموضوعي والعقلاني والمنطقي والمؤسس حيث يغلب عليها الطابع الذاتي ويظهر ذلك بشكل جلي من خلال الشتم والاتهام والعنف الرمزي وبذلك يتحول النقاش الى دفاع عن قضية خاصة وليس قضية اجتماعية أو سياسية عامة ولا علاقة له بالشأن العام وهو ما يتعارض مع المبدأ الرئيسي لفكرة الفضاء العمومي الهابرماسي.

وفي الأخير وكإجابة على التساؤل الذي انطلقنا منه يمكن القول أن الفضاء السيبراني قادر على احياء فكرة الفضاء العمومي وبقوة إذا توفرت النخبة التي تعبر عن القضايا الوطنية بموضوعية وخدمة للمصالح العليا للأمة وليس دعم جهات معينة من أجل مصالح خاصة.

الإحالات والمراجع:

- أرزازي محمد، **جندرة الفضاء العمومي داخل المجتمع الجزائري: مقاربة سوسيولوجية لمسألة الجندر وعلاقتها بالفضاء العام،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران2 كلية العلوم الاجتماعية، 2016-2017.

- العلوي رشيد ، "الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر"، **مجلة دلتانون**، العدد الثاني، تشرين/ نوفمبر 2014، ص05
- ابراهيم بسيوني حمادة. **حرية الاعلام الالكتروني الدولي و سيادة الدولة، مع اشارة خاصة الى الوضع في الدول النامية**، كراسات التنمية، مركز الدراسات و بحوث الدول النامية، القاهرة.(دون سنة نشر) ، ص34.
- أرماندو سالفاتوري، **المجال العامّ :الحداثة الليبراليةّ والكاثوليكيةّ والإسلام، ترجمة :أحمد زايد، القاهرة**، المركز القوميّ للترجمة، 2007، ص29-30.
- الحمامي الصادق، **المجال العمومي والاتصال الافتراضي: مقاربة هابرماسية لدراسة المجموعات الافتراضية التونسية"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال جامعة منوبة، معهد الصحافة وعلوم الإخبار، 2010.

- الحمامي الصادق، **الميديا الجديدة الابستمولوجيا والاشكاليات و السياقات** ،سلسلة البحوث والمنشورات الجامعية، منوبة، تونس، 2012، ص230.
-المحمّداوي عبود عليّ، **الإشكاليةّ السياسيةّ للحداثة :من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، هابرماس أنموذجا**، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011 ،ص231.
- علي محمد رحومة. **تنمية المجتمعات الافتراضية عوامل نجاح جديدة للتطوير الشبكي التكنو- اجتماعي**، معهد النفط الليبي، ليبيا.(دون سنة نشر)، ص4.
مصطفى مهند، حول مفهوم وحدود المجال العمومي، مجلة جدل(دون مكان نشر) ، العدد 29، كانون الأول، 2016.
-عزام أبو الحمام. **الإعلام والمجتمع**، الطبعة الثانية، دار أسامة، الأردن. 2011، ص90.
- عبد الله الجاف أميرة ، **مفهوم الإعلام الإلكتروني وسبل تطويره في إقليم كردستان العراق**، في 2012/10/08، نقلا عن:

http //www.elaph.com

- سميحة مشيري: نبذة عن هابرماس، http://almanahel.maktoobblog.com

المراجع الأجنبية:

- héléne Janniére, Vallerie Devillard, **« Espace public, communauté et voisinage »**. In « Les espaces publics modernes ».ouvrage collectif la direction de picon Lefebvre.Edition le Minitour, paris,1997.
- John, B/ Thompson, Dominique Pasquier. Transformation de la visibilité, réseaux, n.100, Volume 18. 2000.

- Jürgen Habermas, "**L'espace public"**, Payot 1997.
- Leah A. Lievrouw & Sonia M. Livingstone, S. (ed), **Handbook of new media: social shaping and social consequences of ICTs**, Sage, 2006.
- Peter Dahlgren et Marc Relieu, **L'espace public et l'internet.** Structure, espace et communication In: Réseaux, 2000.
- Philippe, Breton. **Le Culte de l'internet: Une menace pour le lien social** OP. CIT ,pp 226-227.
- Serge, Proulx. **«Les communautés virtuelles construisent-elles du lien sociale ?»** communication, Colloque internationa l«L'organisation média.Dispositifs médiatiques, sémiotiques et de médiations de l'organisation », Université Jean-Moulin, Lyon, 19-20 novembre 2004.
- Zizi Papacharissi, **Virtual sphere internet as a public sphere**, in new media & society, 2002.
-Louis Quéré, "**L'espace public: de la théorie politique à la métathéorie sociologique"**, Quaderni, N° 18, Automne 1992.